ديوان طفيل بن عوف الغنوي

وديوان الطرماح بن حكيم الطائي

عهدت لجنة ذكرى «جيب» الى المستشرق الكبير الاستاذ ف . كرنكو المعروف بين قراء العربية بسالم الكرنكوسي بتحقيق وتخريج هذين الديوانين المجموعين في مجلد واحد محفوظ في المتحف البريطاني ورد في آخره انه كتب سنة ثلاثين واربعماية .

أما الديوان الأول فهو ديوان الطفيل رواية ابي حاتم السجستاني عن الاصمعي . عدد قصائده عشر مع شرح موجز للسجستاني ، عدا ما استدركه الاستاذ كرنكو فجعله ملحقاً للديوان وهو ما عثر عليه من شعر الطفيل مما لم يذكر في الديوان .

والطفيل هذا شاعر جاهلي فارس ينتسب الى قبيلة غني من قيس بن عيلان ، قاد قبيلته وأغار بها على طيئ . وشعره يمثل حياة البادية في الجاهلية ويكاد يكون سجلاً للاحداث الخطيرة التي شهدتها قبيلته ، يذكر اضطرابها بين الحجاز ونجد واطراف الشام وحروبها مع طيئ وموالاتها لبني الحارث بن كعب وبني جعفر وبني سعد بن عوف ويفخر بمساعيها ويرثي شيوخها .

واكثر ما يحتفل به من المعاني وصف الخيل والتفنن في نعتها والثناء عليها والافراط في حبها والاكثار من ذكرها حتى سمي طفيل الخيل لكثرة وصفه اياها ، وعد من اشهر من وصفها وجعله صاحب الأغاني اوصف العرب للخيل . قال عبد الملك بن مروان : « من أراد ركوب الخيل فليروِ شعر طفيل » . وله في وصف الابل ما هو دون ذلك .

وهو في اكثر شعره جاد ، مقتصد في غزله متصاون فيه قليل اللهو لا يكاد يعبث ، يصف الغارات وبلاء قومه فيها ويتغنى بالشجاعة والكرم والعفة والمآثر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويفخر بها ويحض عليها ولذلك أحبه رجال الجد والعمل كمعاوية وعبد الملك ، فقد روي عن معاوية انه قال : « دعوا لي طفيلاً وسائر الشعراء لكم » وروي عن عبد الملك انه قال لولده واهله : « أي بيت ضربته العرب ووصفته اشرف حواء واصلاً وبناء ؟ فقالوا فاكثروا وتكلم من حضر فأطالوا ، فقال عبد الملك : اكرم بيت وصفته العرب بيت طفيل الذي يقول فيه :

وبيت تهب الريح في حجراته ... بارض فضاء بابه لم يحجب
سماوته أسمال برد محبر ... وصهوته من اتحمي معصب
وأطنابه ارسان جرد كأنها ... صدور القنا من باديٌ ومعقب
نصبتُ على قوم تُدر رماحهم ... عروقَ الاعادي من غريرٍ وأشيب »

ويأتي بعد ديوان الطفيل ديوان الطرماح بن حكيم الطائي وعليه شرح موجز ولكن لم يذكر فيه اسم جامعه ويظن الاستاذ كرنكو انه الطوسي احد من جمع شعر الطرماح ، وعدد قصائد الديوان ثمان ، ويليها ذيل جمعه الاستاذ كرنكو وفيه طائفة صالحة من شعر الطرماح مما خلا منه الديوان .

والطرماح ينتهي نسبه الى طيئ وهو من فحول الشعراء الاسلاميين ولد في الشام حوالي منتصف القرن الأول ونشأ بها وانتقل من الشام الى الكوفة مع جيش من جيوش اهل الشام ، وفي الكوفة مال الى مذهب الخوارج فاعتقده أشد اعتقاد واصحه حتى مات عليه . وذهب من الكوفة الى بلاد فارس واقام بالري يشتغل بالتعليم ، وعاد في آخر ايامه الى الكوفة وتوفي فيها بعد انقضاء القرن الأول بقليل .

كان الطرماح واسع الرواية تعلم النحو وطلب غريب اللغة وعلّم الأدب . وشعره وأخباره تدل على استقامة وجد وحزم وتقوى شأن اكثر الخوارج ، فلم يكن يميل الى العبث واللهو بل يغلب عليه الجد والعفاف . وهو مع علو همته وانفته فخور تياه يفخر بنفسه ونسبه ويتعصب للقحطانية على العدنانية ويعتز بقبيلته واسلاميته وشاميته واشعاره في ذلك غير قليلة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتغلب على شعره الجزالة حتى تنتهي في كثير منه الى الغريب والعويص ويظهر عليه أثر الاسلام واضحاً جلياً . تقرأ شعره فترى نفس شاعر فارس سمح جم المروءة حمي الأنف كبير النفس حسن الايمان لا يكاد يصرف شعره في سبيل الزلفى والتكسب بل يرسله معبراً عما يختلج في نفسه من بواعث الشعر فيصف ويتغزل ويفتخر ويهجو ويرسل المثل وينطق بالحكمة والموعظة . وتكاد تكون جميع قصائده الطويلة من هـذا النوع لم يمدح بها أحداً ولم يرث بها أحداً بل قالها لوجه الشعر .

وإلهـام البادية في شعره أظهر — مع أنه حضري نشأ في الشام ودخل بلاد فارس — اذ ترى فيه لمع السراب وتشم منه عبق الشيح والقيصوم وتسمع عزيف الجن ورغاء الابل وهو يعد من أكثر الشعراء تتبعاً لغريب اللغة وعويصها ولغته في قسم كبير من شعره أشبه بلغة الرجاز الذين كانوا يباهون بالغريب مثل العجاج وابنه رؤبة وابي النجم ولكن الذي ينبغي التنبيه اليه ان الطرماح لا يتكلف الغريب في كل شعره بل في قسم منه .

ومن مختار شعر الطرماح قوله يفتخر :

لقد زادني حباً لنفسيَ انني ... بغيض الى كل امرئٍ غير طائل
واني شقي باللئـام ولا ترى ... شقياً بهم الا كريم الشمائل
اذا ما رآني قطع الطرف دونه ... ودونيَ فعل العارف المتجاهل
ملأت عليه الأرض حتى كأنها ... من الضيق في عينيه كفة حابل
أكل امرئٍ الفى اباه مقصرا ... معادٍ لاهل المكرمات الأوائل
اذا ذكرت مسعاة والده اضطنى ... ولا يضطني من شتم اهل الفضائل
وما منعت دار ولا عزَّ اهلهـا ... من الناس الا بالقنا والقنابل

ولقد ترجم الاستاذ كرنكو الديوانين المذكورين مع ما استدركه عليهما الى اللغة الانكليزية وجعل لها مقدمة ضافية وفهارس للقصائد والمقطوعات والاعلام والمظان ومعجماً لمفردات الديوانين مع ترجمة المفردات الى اللغة الانكليزية بعناية وجهد وتدقيق تنم على علم وفضل وبراعة .

خليل مردم بك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net